مدار الوطن
٤١١

١٠ كنوز رمضانية

١٠

إعداد

خالد أبو صالح

مركز خدمة المتبرعين بالكتاب
الرياض - ص.ب ٢٢١٠ - هاتف ٤٧٩٢٠٤٢ - فاكس ٤٧٢٢٩٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠ كنوز رمضانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على خاتم النبيين والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد .. إذا كان الناس يصفون من يفرط في كنوز الدنيا بالسفاهة وقلة العقل وفساد الرأي، فحريٌ بهم أن يطلقوا ذلك الوصف على من يفرط في كنوز الآخرة، وهي الكنوز الباقية التي تنفع صاحبها يوم لا ينفع مال ولا بنون.

وشهر رمضان ملي، بتلك الكنوز العظام، التي تستحق التعب والجهد والتشمير، فهو موسم من مواسم الرحمة، تكثر فيه الخيرات، وتعمُّ البركات، وتوهب النفحات، ويتفضل الله فيه على عباده بالعفو والمغفرة والعتق من النار.

فمن كنوز شهر رمضان:

الكنز الأول : المغفرة للصائمين:

وهذا الكنز بشرنا به رسول الله ﷺ فقال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

فيا من أثقلته الذنوب والمعاصي! دونك هذا الكنز العظيم، فاحرص عليه، وتشبث به، ولا تدعه يفوتك، لأن من فاتته الرحمة والمغفرة في شهر رمضان، فمتى

يدركها في غيره؟! قال ﷺ: «رغم أنف رجلٍ دخل عليه رمضان، ثم انسلخ منه قبل أن يغفر له» (رواه الترمذي وصححه الألباني).

الكنز الثاني: المغفرة للقائمين:

وهذا كنز نبويّ ثانٍ يجبر النقص والخلل الحاصل في الصيام، وقد جعل الله الصيام عبادة النهار، والقيام عبادة الليل، ورتب على كلٍّ منهما مغفرة الذنوب، فقال ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

قال ابن رجب: (واعلم أن المؤمن يجتمع له في شهر رمضان جهادان لنفسه؛ جهاد بالنهار على الصيام، وجهاد بالليل على القيام، فمن جمع بين هذين الجهادين، وفّى أجره بغير حساب) «اللطائف».

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: (ولا ينبغي للرجل أن يتخلف عن صلاة التراويح، لينال أجرها وثوابها، ولا ينصرف حتى ينتهي الإمام منها ومن الوتر، ليحصل له أجر قيام الليل كله) «مجالس رمضان».

الكنز الثالث: اقرأ وارتق:

وإذا كان صيام رمضان يكون في النهار، وقيامه يكون في الليل، فإن القرآن في رمضان يكون في النهار وفي الليل وفي كل وقت، فرمضان هو شهر القرآن تلاوة، وحفظاً، وتدبرا، ومدراسة، وعملاً، وغير ذلك ومما يدل على خصوصية القرآن في رمضان، «أن جبريل كان

يلقى النبي ﷺ في كلّ ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن» (متفق عليه). هذا بخلاف اشتغال النبي ﷺ بتلاوة القرآن في الصلوات وغيرها.

وتلاوة القرآن من أعظم الكنوز التي منّ الله تعالى بها على هذه الأمة، فقد قال النبي ﷺ: «من قرأ حرفًا من كتاب الله كان له به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول الم حرف، ولكن الف حرف، ولام حرف، وميم حرف» (رواه الترمذي)، وبحساب بسيط، فإن فاتحة الكتاب ١٣٣ حرفاً تقريباً بغير البسملة، فيثاب قارؤها بـ ١٣٣٠ حسنة.

والصفحة الواحدة من المصحف تضم حوالي ٦٠٠ حرفاً، فيثاب قارؤها بـ ٦٠٠٠ حسنة، والله يضاعف لمن يشاء، فكيف إذا قرأ المسلم جزءاً كاملاً أو اثنين أو ثلاثة أو أكثر في اليوم، لا شك أن ذلك يزيد في رصيده من الحسنات، ويذهب من سيئاته، لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود: ١١٤].

الكنز الرابع: دعوة مستجابة:

والدعاء هو العبادة، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ، وقال عليه الصلاة والسلام: «ليس شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء» (رواه الترمذي وأحمد وحسنه الألباني).

وفي رمضان كنز ثمين غفل عنه كثير من الناس،

وانشغلوا بما هو دونه، وهذا الكنز هو أن لكل مسلم في كل يوم وليلة من رمضان دعوة مستجابة، فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة - يعني في رمضان - وإن لكل مسلم في كلّ يوم وليلة دعوةً مستجابة» (رواه البزار وصححه الألباني).

وللدعاء آداب يرجى مع الحرص عليها الإجابة منها:

١- **افتتاح الدعاء** بحمد الله والثناء عليه والصلاة على النبي ﷺ.

٢- **الوضوء، واستقبال القبلة**، ورفع الأيدي حال الدعاء.

٣- **الاعتراف بالذنب والإقرار به**، والافتقار إلى الله تعالى.

٤- **الإلحاح في الدعاء** والعزم في المسألة.

٥- **خفض الصوت** والإسرار بالدعاء.

٦- **عدم تكلف السجع** والدعاء بجوامع الكلم.

٧- **تحري أوقات الإجابة** كأدبار الصلوات الخمس، وعند الأذان، وبين الأذان والإقامة، والثلث الأخير من الليل، ويوم الجمعة، وحال السحور وغير ذلك من الأحوال الشريفة.

٨- **عدم التعدي في الدعاء.**

الكنز الخامس: الصدقة والجود:

فقد كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة.

وقد ذكر الإمام ابن رجب رحمه الله شيئًا من فوائد في شهر رمضان ومن ذلك:

١- **شرف الزمان** ومضاعفة أجر العمل في رمضان، ومما يروى عن النبي ﷺ: «**أفضل الصدقة، صدقة في رمضان**» (رواه الترمذي).

٢- **ومنها: إعانة الصائمين والقائمين والذاكرين** على طاعاتهم، فيستوجب المعين لهم مثل أجرهم.

٣- **ومنها: أن شهر رمضان يجود الله فيه على عباده** بالرحمة والمغفرة والعتق من النار، لا سيما في ليلة القدر، والله تعالى يرحم من عباده الرحماء، فمن جاد على عباد الله، جاد الله عليه بالعطاء والفضل، والجزاء من جنس العمل.

٤- **ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة من موجبات الجنة**، كما في حديث عليّ رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن في الجنة غرفًا، يُرى ظهورها من بطونها، وبطونها من ظهورها**» قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: «**لمن طيب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام**» (رواه أحمد والترمذي).

٥- **ومنها: أن الجمع بين الصيام والصدقة** أبلغ في تكفير الخطايا، واتقاء جهنم والمباعدة عنها.

٦- **ومنها: أن الصيام لابد أن يقع فيه خلل ونقص،** فالصدقة تجبر ما فيه من النقص والخلل.

الكنز السادس : تفطير الصائمين :

وهذا نوع خاص من أنواع الكرم والجود في رمضان ورد في فضله قوله ﷺ : «من فطّر صائماً كان له مثل أجره، من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء».

وقد جاء في فضل إطعام الطعام قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان : ٨].

والصائم عند فطره يكون أشد حبًا للطعام من غير الصائم، فإذا قام بتفطير الصائمين، كان ممن أطعم الطعام على حبّه، ويكون في ذلك شكرٌ لله على نعمة إباحة الطعام والشراب له، فإن هذه النعمة إنما يعرف قدرها عند المنع منها.

الكنز السابع : عمرة في رمضان :

للعمرة في رمضان ثواب عظيم يساوي ثواب حجة، أو حجة مع رسول الله ﷺ ، فعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار يقال لها أمّ سنان: «ما منعك أن تحجّي معنا؟» قالت: لم يكن لنا إلا ناضحان، فحجَّ أبو ولدها وابنها على ناضحٍ، وترك لنا ناضحاً ننضحُ عليه. فقال ﷺ : «فإذا جاء رمضان، فاعتمري، فإن عمرة في رمضان تعدل حجة» (متفق عليه واللفظ لمسلم)، وفي لفظ لمسلم: «تعدل حجةً أو حجةً معي».

ومن الكنوز الحاصلة بالعمرة في رمضان أن المعتمر يتهيأ له الصلاة في المسجد الحرام، وقد قال النبي ﷺ : «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما

سواه، إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه» (رواه أحمد وابن ماجه وصححه المنذري).

تنبيـــه :

يجب أن يعلم أن العمرة في رمضان وإن كان لها مثل ثواب الحجة، إلا أنها لا تسقط فريضة الحج عمن عليه هذه الفريضة، فالفضل خاص بمضاعفة الثواب لا بإسقاط الفريضة.

الكنز الثامن : الاعتكاف :

والاعتكاف كنز عظيم، حرص عليه النبي ﷺ في رمضان، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده».

وعن أنس رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فلم يعتكف عاماً، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين» (رواه أحمد والترمذي وصححه).

قال الإمام الزهري: عجباً للمسلمين تركوا الاعتكاف مع أن النبي ﷺ ما تركه منذ قدم المدينة.

والاعتكاف هو انقطاع الإنسان عن الناس في المسجد ليتفرغ لطاعة الله، فبه يستطيع الإنسان الازدياد من الطاعات والتقرب إلى الله بأنواع القربات، والفوز بأعظم الأجور والحسنات.

فعلى المعتكف أن يشغل نفسه بمـا اعتكف لأجله

من قراءة القرآن والذكر والصلاة والدعاء وغير ذلك من الطاعات.

الكنز التاسع: ليلة القدر:

والله إنها لكنز عظيم، من حرم خيرها فهو المحروم، ومن وفق لفضلها فهو السعيد المرحوم. قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ١ - ٥].

وقال ﷺ لما دخل رمضان: «إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها، فقد حُرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم» (رواه ابن ماجه وحسنه المنذري).

وليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان، فينبغي الحرص على هذه العشر، والازدياد فيها من الطاعات، حتى يدرك فضيلة ليلة القدر، وقد قال النبي ﷺ: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه).

فاحرص - أخي المسلم - على هذا الكنز العظيم، واجتهد في إحياء ليالي العشر بالعبادة من صلاة وذكر ودعاء وقراءة قرآن، فإحياء ليلة القدر يكون بذلك كله.

الكنز العاشر: العتق من النار:

وهذا الكنز هو جائزة الرحمن لمن أحسن الصيام

والقيام، وحفظ الجوارح عن الآثام، وأحسن معاملة الأنام، فقد قال النبي ﷺ: «إن لله تبارك وتعالى عتقاء في كل يوم وليلة» (رواه البزار وصححه الألباني).

وقال ﷺ: «لله عند كل فطرٍ عتقاء» (رواه أحمد وحسنه الألباني)، وإذا استعمل المسلم الأسباب التي ورد أنها تعتق صاحبها من النار، تأكد حصول ذلك الثواب له، ومن ذلك:

الذبّ عن عرض المسلم: فقد قال ﷺ: «من ذبَّ عن عرضِ أخيه بالغيبة، كان حقًا على الله أن يعتقه من النار» (رواه أحمد وصححه الألباني).

حسن الخلق: لقوله ﷺ: «من كان سهلاً، هيِّنًا، ليناً، حرّمه الله على النار» (رواه الحاكم وصححه الألباني).

البكاء من خشية الله: لقوله ﷺ: «لا يلج النار رجلٌ بكى من خشية الله، حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم» (رواه أحمد وصححه الألباني).

اللهم أعتق رقابنا من النار، واغفر لنا الذنوب والأوزار، وتقبل من صيامنا وصلاتنا وسائر طاعاتنا، واجعلنا من عبادك السعداء، وأوليائك النجباء، إنك سميع مجيب الدعاء، والحمد لله ربّ العالمين.